لقد أتى كتابُ إستشارة الصحة النفسية فى الطفولة المبكرة، فى حينه وهو يتسم بالأهمية. فقد طلبت هيئات العاملين والمربون فى برامج Early Head Strat, Head Start ومدارس الحضانة ورعاية الأطفال المساعدة فى مختلف أرجاء الولايات المتحدة. وكانت التقارير من كل أجزاء البلد متسقة. فالكثير جدا من الأطفال يبدون سلوكيات مضطربة وبعضها مثير للتساؤل والتحدى لدرجة أنهم يطلبون ترك البرامج الملتحقين بها نظرا لأن هيئة العاملين لا تعرف كيف تساعدهم، وتعانى الأسر من الكثير من مستويات الضغوط وهيئة العاملين بالطفولة المبكرة تسجل الشعور بالعبء رغم التفانى والإلتزام الهائلين من قبل الكثير. وهذا الكتاب يمكن أن يكون عونا.

وقد قدمت الرؤى والحكم التى حشدها د. Paul Donhue وزميلتيه Beth Falk ود. Anne Gersony Provet فى كتابهم (الصحة النفسية فى الطفولة المبكرة)، إطارا يستهدف تحسين نوعية برامج الطفولة المبكرة خاصة تلك التى تقدمها المراكز؛ ومساعدة هيئة العاملين والأطفال والأسر. ويدور الكتاب حول الكيفية التى تستخدم بها المنظورات والمهارات العلاجية للصحة النفسية من أجل الإرتقاء بالنمو الإنفعالى السوى لدى الأطفال الصغار بما فيهم أولئك الذين روعوا ـ بالفعل ـ بخبرات مبكرة قاسية والذين يشتركون فى برامج الطفولة المبكرة. إنه يقدم نظرة المطلع على العملية الإستشارية ويركز الإنتباه على أهمية بناء شراكات قائمة على الإحترام المتبادل بين الإستشاريين والمديرين وبين الإستشاريين والمدربين. كما أنه يبلور ـ بوضوح ـ الأدوار العديدة التى يمكن لإستشاريى الصحة النفسية أن يلعبوها. ويتضمن هذا حل المشكلات مع هيئة العاملين المتعلقة بالأطفال كأفراد وبالأسر أو المسائل المتصلة بإدارة الفصل أو إرشاد العاملين لحل المشكلات الجماعية أو مساعدة أعضاء هيئة العاملين على الإقرار بأهمية عملهم الشاق بالنسبة للأطفال وتمجيده أو وضع نماذج لأساليب وسلوكيات

متعددة ينفذها من يقدمون الرعاية أو مساعدة هيئة العاملين على الإستجابة. للأزمات مثل العنف فى المجتمع المحلى أو الكوارث العائلية والأهم المساعدة فى إعادة عملية النمو السوى للأطفال ـ الذين مروا بخبرات مبكرة دمرت العلاقات القائمة ـ إلى مسارها.

ولقد أتى المؤلفون بمنظور فريد إلى المتعمقين فى العملية الإستشارية وهم يستندون إلى الحقائق اليومية لأنواع الضغوط التى تسود حياة مديرى برامج الطفولة المبكرة والعاملين بها وكذلك الأطفال والأسر المرتبطين بها وإستنادا إلى هذه المعرفة شادوا مصدرا ثريا للآخرين ـ كتابا مفعما بخليط ممتع من الرؤى العلاجية والأحكام الصائبة منظما بطريقة تجعله مفيدا للممارسين والطلاب الذين ينشدون التمكن من التعقيدات، والإحتمالات المتعلقة بالإستشارة الفعالة. ولا يتضمن مؤلفهم وأسلوب كتاب الطبخ، أو مُنهج إدارة السلوك بالنسبة لكل الإطفال أو وضع إرشادات لورش العمل. وإنما ما وصفه المؤلفون هو شكل من عملية الإستشارة النفسية الإثنوجرافية(*). من حيث أن الإستشاريين يدخلون إلى حياة المركز وينظرون أيضا إلى ثقافة البرنامج وديناميات. والهدف هو الفهم والتدخل الجاد لدعم بيئة الرعاية بالنسبة لهيئة العاملين والأطفال والأسر المرتبطين بها.

والمدخل إلى رؤية العملية الإستشارية المروج لها فى هذا الكتاب والموضحة عمليا فى كل فصل هو إبراز أهمية بناء علاقات مع هيئة العاملين والمديرين ـ ومحاولة السير بحذائهم أينما كانوا. ولا يقدم هذا الكتاب مجموعة سريعة محددة من الأدوات رغم أنه غنى بالأفكار والأنشطة الخاصة التى يمكن أن يعمل بها الإستشاريون والمسألة ـ أيضا ـ واضحة فى أن إستشاريى الصحة النفسية فى الطفولة المبكرة يتعين عليهم ـ لكى يؤدوا أعمالهم جيدا ـ أن يقوموا باستثمار جيد للكثير من العلاقات (أحيانا المتشابكة) داخل موقع معين. وينبغى عليهم أن تكون لديهم إستراتيجية تتعلق بالكيفية التى يدخلون بها فى سياق مستمر وللقيام بتدخلات يكون لها تأثيرها فى ثقافة كل برنامج والإستجابة بحساسية وإنفتاح لمسائل الطبقة والجنس والثقافة ومساعدة هيئة العاملين على التوافق مع التحديات المختلفة التى تواجههم . بيد أن

(*) التى تستند إلى ثقافة المجتمع.

إستشاريى الصحة النفسية أيضا يتجهون إلى الإشتراك فى الإنتصارات صغرت أم كبرت.

والمؤلفون على وعى أيضا بأن إستشارة الصحة النفسية لا بديل لها فى تدريب العاملين على النمو فى الطفولة المبكرة ونوعية رعاية الأطفال وممارسات التربية المبكرة. بيد أنهم يقرون ـ أيضا ـ أن التدريب فى هذه الأساسيات غالبا ما يكون غير كاف بصورة يرثى لها وأنه أقل كفاية من حيث تهيئة العاملين للتعامل مع الضغوط المنتشرة ـ فى الواقع ؛ والتى يمكن التنبؤ بها بالفعل وحتى الصدمات التى يخبرها العديد جدا من الأطفال والأسر. ومن ثم فالمؤلفون يولون إهتماما لمواجهة الصدمات فى حياة الأطفال الصغار فى سياق بيئات الطفولة المبكرة.

وهذا الكتاب بسد فجوة فى التراث العلمى حول الطفولة المبكرة والصحة النفسية الذى يحفل بالقليل نسبيا من المصادر التى تعمل على دعم دور الصحة النفسية فى سياق مراكز الطفولة المبكرة. بيد أنه يشير ـ أيضا ـ إلى التحدى المجتمعى الأكبر الذى يتمثل فى إعطاء المزيد من الاهتمام بالتوافق والنمو الإنفعالى للأطفال الصغار. ورغم أن هذا لا يمثل منظورا جديدا إلا أنه غالبا ما ضاع فى غمار الجهود الحثيثة للإرتقاء بالنمو العقلى المعرفى والجسمى للأطفال الصغار خاصة بمعرفة الممولين وواضعى السياسات. بيد أنه ـ كما أكدت البحوث الحديثة حول النمو المبكر للطفل ـ فإن المداخل والأنماط الإنفعالية التى ترسخ فى الطفولة المبكرة تعد مدخلا للنجاح اللاحق لدى الأطفال الصغار. وهذا يضفى دلالة جديدة على رؤية المؤلفين من أن برامج الطفولة المبكرة تتيح فرصة لتحقيق "السلامة"، للأطفال الصغار.

ويستهدف هذا الكتاب الممارسين سواء الجدد أو ذوى الخبرة (يتعين ـ على سبيل المثال ـ أن يكون مفيدا بصفة خاصة لأولئك الذين يشرفون على الإستشاريين الجدد). بيد أن أملى أن رسالة هذا الكتاب سوف تصل ـ أيضا ـ إثنين من أهم المعنيين : أولا : أولئك الدين يدرسون التربية فى الطفولة المبكرة والتدخل المبكر والخدمة الاجتماعية وعلم النفس ولهؤلاء الطلاب يقدم هذا الكتاب منجم ذهب من خبرات الحياة الواقعية لكى يناقشوا ويلعبوا الأدوار ويطلعوا على الكثير من الأساليب الناجحة وغير الناجحة معا.

بيد أن الأهم أنى آمل أن رسالة هذا الكتاب سوف تترجم إلى جماعة أخرى هم صانعو السياسات. فنحن نواجه سياق سياسة لا تهئ المناخ لدعم العملية الإستشارية للصحة النفسية فى الطفولة المبكرة وتتوسع فيها. وأيضا غالبا يبدو أنه ليس ثمة سبيل للصرف على نوع العمل الذى تم وصفه فى هذا الكتاب والكثير من الأطفال تكتنفهم مخاطر نمو السلوك والإضطرابات الإنفعالية خاصة إذا لم يكونوا فى متناول التدخلات البيئية المساندة. بيد أن التعويض الحالى للصحة النفسية والسياسات الأخرى تتطلب تشخيص الإضطرابات لدى الأطفال من أجل تلقى العلاج أو الإستشارة. وحتى بالنسبة للأطفال الصغار ـ الذين يكتنفهم خطر نمو الإضطراب ليست لديهم سبل كافية لتلقى الخدمات.

وربما يوحى هذا الكتاب بإعادة التفكير فى الحاجة إلى توجيه المزيد من مصادر الصحة النفسية صوب الإطفال الصغار وإستخدامها بطرق تدعم نوع إستراتيجيات الإستشارة الموضحة فى ثنايا هذا الكتاب وتقدم العلاج للأطفال الصغار والأسر التى تواجه أكبر الصعاب. وربما تحفز ـ أيضا ـ الإستخدام المتزايد لدولارات Head Start,Eatrly Head Start على هذا النوع من إستشاريى الصحة النفسية بالموقع. ويماثل هذا فى الأهمية أنه قد يثير المبادرات المتنامية رغم أنها مازالت صغيرة لاستخدام الدولارات المخصصة لتحسين نوعية رعاية الأطفال لمساندة جهود مثل هذه. ويعد هذا الكتاب دليلا عمليا له أسس لمساعدة أولئك الذين يعملون ـ مباشرة ـ مع الأطفال الصغار والأسر. بيد أنه يعد ـ كذلك ـ دعوة لليقظة بأن نضمن الإستشارة للبرامج والحالات الفردية كجزء روتينى من الجهود المبذولة للإرتقاء بصحة ونمو الأطفال والأسر خاصة أولئك الذين يثقلهم الفقر والعجز وعوامل الخطر الأخرى التى غالبا ما يحتمل ـ ويالأسى ـ أن تنبئ بآثار ضارة. وباختصار هذا الكتاب هو دعوة لإعادة الإلتزام المجتمعى لصقل الأدوات والإستراتيجات والسياسات التى سوف تسمح لكل طفل بأن يدخل المدرسة وهو مهيأ إنفعاليا للنجاح.

Jone Knitzer. Ed.D

المركز القومى لرعاية الأطفال الفقراء

جامعة كولومبيا

مدرسة Joseph Mailman للصحة العامة

يتناول هذا الكتاب الدور الذى يمكن أن تلعبه العملية الإستشارية للصحة النفسية فى دفع مسيرة النمو الإنفعالى والاجتماعى للأطفال الصغار فى مرحلة ماقبل المدرسة أو ما يسمى بالطفولة المبكرة؛ وهى مرحلة عمرية تقع ما بين الثانية والسادسة من العمر؛ وإن كان هذا الكتاب يركز على السنوات الثلاث الأولى فيها. وبذلك يتحقق للطفل الصغير النمو المتكامل لشخصيته الذى لا يقتصر ـ فقط ـ على تحقيق النمو الجسمى والنمو العقلى المعرفى.

والشخص الذى يؤدى هذا الدور يطلق عليه ألقاب عديدة: فهو إستشارى الصحة النفسية والأخصائى النفسى والأخصائى الكلينيكى والأخصائى المعالج وهو يتعاون مع المعلم الذى ـ وإن كان يركز على الجانب العقلى المعرفى من حيث تحصيل المهارات الدراسية والخبرات التربوية لدى الطفل الصغير ـ إلا أنه يشترك معه فى النهوض بالجانب الإنفعالى والاجتماعى للأطفال الصغار.

إلى جانب ذلك نجد يعمل معهم مجموعة من المهنيين مثل الاخصائى الاجتماعى والأخصائى العائلى والمدير بالإضافة إلى الوالدين وأولياء الأمور والجميع يعملون فى إطار ما يطلق عليه "برنامج الطفولة المبكرة"، وهو مسمى دنيامى يشير إلى وظيفة ما نطلق عليه "دار الحضانة".

ولا يقتصر دور فريق العمل بالبرنامج فقط على متابعة النمو السوى للأطفال الصغار وإنما يتطرق ـ أيضا ـ إلى تناول ما قد يواجهون من مشكلات نمائية مثل: صعوبات التعلم والإعاقات الجسمية والعقلية والإنفعالية والأجتماعية التى تميز أصحاب الحاجات الخاصة وكذلك الأزمات العائلية مثل: الأنفصال والطلاق ومشكلات سوء المعاملة والمرض النفسى والعقلى والوفاة والكوارث مثل الحريق

وكيفية مساعدة الأطفال الصغار على فهمها وإستيعابها وتقبلها والتعامل مع بصورة لا تعوق مسيرة نموهم.

ولما كانت عملية تحقيق الصحة النفسية ليست عملية فردية وإنما تمثل شراكة قوامها التعاون بين الإستشارى والمعلم مع اختلاف توجهاتهما بالإضافة إلى باقى المختصين وأولياء الأمور والطفل نفسه فإن المؤلفين قد تتبعوا مراحل نمو هذه الشراكة بحيث تتشابك أيدى الجميع فى رعاية النمو المتكامل للأطفال الصغار وعلاج ما يعوقه من مشكلات وهى شراكة قائمة على الإحترام المتبادل لذوى تخصصات مختلفة قائمة على التشاور والتعاون.

وإستشارى الصحة النفسية يعايش برنامج الطفولة المبكرة بمن فيه من عاملين وأطفال وأولياء أمور فى حياتهم اليومية بحيث يألفونه ويفضون له بمكنون صدورهم ولا يجدون حرجا فى التعامل معه لعلاج مشكلاتهم النمائية واليومية.

ويستخدم الإستشارى الأساليب المعروفة للفحص والقياس والتقييم ويرسم خطة العلاج مع زملائه فى البرنامج وولى الأمر.

وغالبا ما يشمل أشكالا من العلاج الفردى والعلاج الجماعى بمراحل كل منهما داخل الفصل الدراسى وخارجه بأسلوب لا يجعل الأطفال وأولياء أمورهم يحسون أن ثمة شىء غير عادى يحدث لأنه يتم فى إطار العملية التربوية اليومية داخل الفصل الدراسى وخارجه ولا يقدم خارجه فى عيادة نفسية مثلا.

كما ينظم الاستشارى جماعات مساندة للمعلمين والعاملين للتعامل مع الأزمات الطارئة داخل البرنامج مثل الحوادث والوفاة بالإضافة إلى صقل المهارات التربوية لهم وكذلك برامج توجيهية للوالدين.

والكتاب يحفل بالعديد من القصص المستمرة من واقع الحياة اليومية للأطفال الصغار وأسرهم وزملائهم فى البرنامج ومعلميهم مما يسهم فى غرس المفاهيم والاتجاهات والإستراتيجيات التى يروج لها ليس فقط لدى المختصين بالتربية وإنما أيضا لدى أولياء الأمور فى تفاعلهم مع أبنائهم الصغار وتعاملهم معهم وتوجيههم لمسيرة نموهم. ومن ثم فهو يصلح للإستشارى والمعلم والأخصائى النفسى والمعالج

النفسى والأخصائى الأجتماعى والأب والأم وكل من يضطلع بمهمة تربية أطفالنا الصغار.

كما يحتوى على نماذج لوسائل قياس النمو النفسى يسهل تطبيقها فى الحياة اليومية فى الفصل الدراسى والمنزل والعيادة النفسية.

ولعل الهدف النهائى للكتاب هو إعداد أبنائنا الصغار للإلتحاق بالمدرسة ومن ثم يشكل قنطرة عبور آمنه بين الأسرة والمدرسة.

وإنى لآمل مخلصا أن ينتفع به الأخصائيون النفسيون والاجتماعيون والمدرسون وأولياء الأمور والله من وراء القصد.

المترجم

يعكس النموذج المعروض فى هذا الكتاب خبرتنا كإخصائيين نفسيين إستشاريين فى العديد من مراكز الحضانة ورعاية الأطفال. لقد دخلنا إلى مجال الإستشارة فى الطفولة المبكرة من خلال إنتمائنا إلى مركز الطب النفسى الوقائى (The Center) وهو مركز مجتمعى للصحة النفسية فى White Plains ؛ نيويورك. وقد تلقينا خبرات مستفيضة من عملنا العلاجى فى المركز (The Center) ومن العمل الواعد لزملائنا هناك وكذلك من خدمتنا فى الأجهزة المدرسية وممارسة العلاج الخاص كإستشاريين. ولقد قطع عدد من الباحثين والمعالجين والمربين خطوات واسعة فى تنمية نماذج الإستشارة والوقاية التى تتم فى المدارس .(Alpert 1982, Cowen et.al.1996 Cutkin and Curtis 1998) وفى التدخلات التى تتم فى مقار برامج الطفولة المبكرة (Edlefsen and Baird 1994) وهذا الكتاب يتعين النظر إليه باعتباره إمتدادا لجهود مدرسية سابقة تستهدف الوصول إلى الأطفال الصغار وأسرهم مع تركيز خاص على بناء شراكات بين أخصائيى الصحة النفسية والمربين فى الطفولة المبكرة.

ونحن غالبا ما نكون على اتصال بمديرى البرامج الذين يرغبون فى أن يجعلوا العاملين معهم يتعلمون المزيد حول نمو الطفل وأن يكتسبوا إستراتيجيات التعامل مع الأطفال الذين يشكلون تحديات فى الفصل الدراسى وأحيانا ما تكون هناك أزمة معينة فى المدرسة تتطلب تدخلا مباشرا وفى حالات أخرى يطلب منا التعامل مع الصراعات طويلة المدى بين أعضاء هيئة العاملين أو تقديم مقترحات لتحسين مجالات معينة فى البرنامج مثل الإتصال بالوالدين ؛ وعادة ما نتعاقد على أن نكون فى مقر العمل أسبوعا لفترة لا تقل عن عام دراسى وأن نمضى فى أى مكان ما بين ٣ ساعات و٣ أيام فى الموقع أسبوعيا.

وفى لقاءاتنا الأولى مع هيئة العاملين بمدرسة الحضانة نركز على ثلاثة ملامح لعملنا. أولا: نحن نتحدث حول الأدوار المحتملة التى يمكن أن نلعبها كإستشاريين ونحاول رسم الحدود المبدئية لعملنا الذى يستند إلى الحاجات الفردية للبرنامج ثانيا نحن نؤكد على أنه على الرغم من بذلنا الجهد فى الأنشطة مع الجهاز برمته إلا أن أفضل سبيل لتحقيق هذا الهدف هو تنمية علاقات ثقة مع الأفراد فى البرنامج ويشمل هؤلاء المدرسين والأسر والأطفال. ولكى نقوم بهذا يتعين أن تكون لدينا الحرية كمعالجين أن نحترم السرية الخاصة بعملائنا وأن نرسم حدود إتصالاتنا مع الإدارة وأعضاء هيئة العاملين الآخرين (أنظر: Tobias 1990) وأخيرا نحن نشجع هيئة العاملين بالمدرسة على النظر إلى عملنا باعتباره عملية مستمرة قد لا تؤدى فى الحال إلى تغير فورى أو شفاء سريع، وإنما - إذا أعطى الوقت - لابد أن تكون له تأثيراته الإيجابية على النظام القائم.

وقد توسعنا فى عرض هذه الموضوعات فى ثنايا هذا الكتاب وحاولنا أن نضع فى أذهاننا الفرص والمزالق الكامنة فى كل خطوة من خطوات عملية الشراكة. وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام. الأول استعرضنا فيه سبل تأسيس علاقة الشراكة بين الإستشارى وهيئة العاملين بالمدرسة مركزين فى البداية على عملية الإستهلال ثم مضينا فى عرض مقترحات وأساليب معينة للعمل مع الجهاز الإدارى والمدرسين. ثانيا فحصنا عمل الإستشارى بالموقع مع الأطفال والوالدين شاملا إستراتيجات الوقاية فى الفصل الدراسى وأنشطة الجماعات العلاجية. وهذا القسم يركز - أيضا - على التعامل مع الأزمات فى المدرسة ويصمم التدخلات مع الأطفال كأفراد والأسر الذين يمرون بصدمات. وأخيرا قمنا بتأمل التحديات التى تواجهنا فى عملنا هذا والمكاسب التى نحققها بالنسبة لكل من الإستشاريين ومراكز الطفولة المبكرة المتصلة بتنمية شراكة قوية. وقد ناقشنا - أيضا - الطرق العملية لتأسيس علاقة شراكة والمحافظة عليها وإنتهينا بمراجعة للمضامين الأوسع نطاقا للنموذج.

ويقصد هذا الكتاب زيادة العلاقة الفعالة بين أخصائيى الصحة النفسية الذى أشير إليهم أيضا بمصطلحات: إستشاريين، معالجين وأخصائيى علاج فى ثنايا هذا الكتاب) وبين المربين فى الطفولة المبكرة لقد صمم من أجل الأفراد الذين يعملون

بالمراكز العلاجية التقليدية وكذلك المديرين والأخصائيين العاملين مع أصحاب الحاجات الخاصة فى برامج الطفولة المبكرة، الذين يشتركون فى تحقيق تلبية حاجات الصحة النفسية للأطفال الصغار. ونحن نتوقع ـ أيضا ـ أن يكون الكتاب مفيدا لطلاب الدراسات العليا فى علم النفس العلاجى وعلم النفس المدرسى والخدمة الاجتماعية والتربية. وقد يكون الكتاب ـ أيضا ـ مصدرا مفيدا لصناع السياسات ونشطاء المجتمع المحلى الذين يتطلعون إلى بناء برامج مجتمعية أكثر فاعلية للأطفال الصغار.

ورغم أن الكثير من نماذج الحالات المعروضة والمناقشات العلاجية المستفيضة مستمدة من عملنا فى برنامج Head Start وغيره من البرامج التى تخدم الأطفال المحرومين فى البيئات الحضرية إلا أننا إنتقينا أمثلة وموضوعات مستمدة من سياقات عرقية وثقافية متباينة وبرامج مختلفة وتتضمن مجالات الطفولة المبكرة مراكز اليوم الكامل لرعاية الأطفال؛ وبرامج ما قبل رياض الأطفال ذات الطابع المدرسى؛ مراكز Head Starts ومدارس الحضانة الخاصة. وأحيانا ما تكون برامج رعاية الأطفال أقل تنظيما وتدريسا من مدارس الحضانة التى تقدم تعليما رسميا بدرجة أكبر بيد أن الموضوعات الأساسية والأهداف التربوية لهذين البرنامجين متشابهة تماما. ومن ثم فنحن نتوقع أن غالبية المادة هنا قابلة للتطبيق فى كلا المجالين، ورغم أننا لا نتناول ـ بصفة خاصة ـ إهتمامات من يقومون برعاية الأطفال فى المنازل إلا أن هذه المادة سوف تفيدهم،

وتوجد فروق بارزة يمكن توقعها ترجع إلى أماكن البرامج والوضع الجغرافى والسكان الذين يخدمون بيد أن الملمح الرئيسى لنموذجنا فى الشراكة هو غياب المخطط المبسط الذى يحدد ـ بصورة جامدة ـ أنشطة وأدوار أخصّائى الصحة النفسية أو يفترض تحديدا مسبقا لحاجات برنامج مرحلة ما قبل المدرسة. وإنما بالأحرى يركز النموذج على العلاقة المتبادلة بين الإستشارى ومركز رعاية الطفل: حيث يعمل الطرفان سويا لتحديد الأهداف وأن ينتقوا من بين العديد من الأدوار والأنشطة والنظم المحتملة ما يمكن أخصائى الصحة النفسية من بذل الجهد لتحقيق حاجات برنامج الطفولة المبكرة. ورغم أن هناك عددا من المبادئ العامة ـ وكذلك المعتقدات الفلسفية والأخلاقية ـ ما زالت محددة إلا أن شكل ومحتوى البرنامج مرن فى الواقع

ولذا فإن مجموعة عريضة من المشتركين يمكن أن يعملوا ـ بفاعلية ـ مع سكان متباينين فى بيئات مختلفة.

إن هدفنا هو تقديم إطار تصورى ومرشد عملى لأخصائيى الصحة النفسية والمربين الذين يجدون أنفسهم فى مواقف ومواضع لم يعدهم تعليمهم لها بشكل كاف. وبجلاء الطبيعة الصعبة بيد أنها مجزية لهذا العمل نأمل أن يشجع هذا الكتاب شر اكات تحفز نمو الطفل وتدعم ـ فى النهاية ـ القدرة على المرونة والتكيف لدى الأطفال الصغار وأسرهم.

إلى زوجتى Jennifer، شريكتى فى الحب والعمل ؛ وإلى طفلينا Sean and Norte PJD ؛ اللذين كانا مصدر التأمل والبهجة فى حياتى.

PJD

إلى زوجى Deniel Hermanوطفلينا Mathew and Rachel ينابيع الحب والتعلم فى حياتى.

BF

إلى زوجى Peter وأبنائنا Jeremy , Jackson and Sammuel الذين هم محور حياتى ؛ وكذلك إلى ذكرى أمى Toby Brawman لحبها للأطفال الصغار وتكريسها لجهودها من أجلهم

AGP

لقد إنبثق نموذج هذا الكتاب من الشراكة طويلة الأمد بين الصحة النفسية والتربية فى الطفولة المبكرة ولسنوات عديدة كانت أعداد كبيرة من المدرسين والأخصائيين الاجتماعيين والمديرين فى برامج الطفولة المبكرة فى إقليمنا مقاطعة وشستر Westchester County نيويورك تسجل سلوكيات تحدى ومشكلات أسرية متزايدة. وقرر العديد من المديرين أن إضافة خدمات الصحة النفسية تعد أولويتهم رقم ١. ونتيجة لهذه الطلبات قررت هيئة الخدمات الاجتماعية التى تشرف على العديد من برامج Head Start وبرامج رعاية الأطفال وبرنامج الفرص الاجتماعية لمقاطعة وشستر Westcheter Community Opportunity Program (West Cop) أن تتوسع فى تعاقداتها من أجل خدمات الإستشارة مع مركز الطب النفسى الوقائى (The Center) حيث يعمل كل مؤلفى هذا الكتاب. وقد أتى تمويل البرنامج أساسا من برنامج Head Start الذى غير سنة ١٩٩٨ م فى محتواه بحيث يتضمن تحقيق هدف وجود خدمات صحة نفسية مقيمة فى كل مراكز Head Starts وفضلا عن ذلك حصل المركز (The Center) على منحة من برنامج منح تنمية المجتمع المحلى المقدم من إدارة الولايات المتحدة للإسكان والنمو الحضرى لدعم جهوده فى برامج رعاية الطفل وبرامج مرحلة ما قبل المدرسة. وربما نكون الأكثر فخرا بهذا المصدر من مصادر التمويل باعترافه الرمزى أن خدمات رعاية الأطفال والصحة النفسية الوقائية ذات الجودة تعد أساسية فى بناء صروح المجتمع المحلى.

ومركز الطب النفسى الوقائى هو عيادة الصحة النفسية الخارجية التى أكدت لمدة أكثر من٣٠ عاما على أهم خدمات الطب الوقائى والتدخل المبكر للأطفال الصغار وأسرهم مع تركيز خاص على صدمات الطفولة المبكرة. وكان المعالجون من المركز (The Center) يقدمون إستشاراتهم لمدارس الحضانة ومراكز رعاية الأطفال وبرامج

Head Starts تقريبا منذ بداية عملها. ومنذ بداية التسعينات وسع المركز بدرجة كبيرة مشروعاته للمجتمع المحلى وخصصت هيئته قدرا كبيرا من الوقت والجهد لتنمية خدمات الاستشارة للطفولة المبكرة كحجر الزاوية لهذه البرامج. وبقدوم سنة ١٩٩٩م قدم المركز خدمات الصحة النفسية المقيمة لأكثر من٢٠ مدرسة حضانة وبرنامج Head Starts ومراكز رعاية الأطفال فى مقاطعة وشستر وكفل تدريبا لهيئات العاملين والمربين فى رعاية الأطفال فى مختلف أنحاء الإقليم.

ونحن ندين بالإمتنان للكثير من زملائنا فى المركز فقد منحنا عدد من الأعضاء الحاليين والسابقين بهيئة العاملين حكمتهم العلاجية وسمحوا لنا بالغوص بعمق فى مستودع خبرات الطفولة المبكرة. ونود أن ننوه - بصفة خاصة - بعمل Arther Zelman المدير الطبى للمركز و Ann Kliman مديرة خدمات قسم خدمات الأزمات الموقفية و Tom lopez مدير حضانة Cornstone وكلهم كانوا سباقين فى تقديم خدمات الصحة النفسية المجتمعية للأطفال الصغار وأسرهم وواصلوا تدريب وتوجيه الجيل التالى من المعالجين فيما يتعلق بقيمة الوقاية والتدخل المبكر. كما نود - أيضا - أن نشكر Karen Roser التى قدمت إسهاما جوهريا فى نمو المفاهيم الواردة فى هذا الكتاب فى المراحل الأولى للمخطوطة ودائما ما كانت تقدم جهدها الإستشارى بطريقة عميقة التفكير مفعمة بالعاطفة، وندين لـ Monica Morton التى خدمتنا قدراتها على الإتصال بالعائلات التى تتعرض لضغوط متعددة وإلتزامها بعلاج الأطفال الصغار المتأثرين بالصدمات كعلامات طريق تهدى جهودنا فى العلاج والتدريب. ويستحق زملاؤنا فى قسم الخدمات الإستشارية للطفولة المبكرة تنويها خاصا لجهودهم نيابة عن الأطفال الصغار وأسرهم وحكمتهم العلاجية المتراكمة وروح الجماعة التى أضفوها على مناقشاتنا الجماعية. وبصفة تشكر Susan Davis Rita Stewart, Ann Spiegel ونقدر كذلك المساندة الإدارية من قبل كل من بالمركز Rosetta Rhodes; Harvy Newman, Jonathan Cohen, Sylvia Bloom وبدون عون الكثير من زملائنا فى تربية الطفولة المبكرة لم يكن سيقدر لهذا الكتاب أن يخرج إلى النور. ونحن نشكر كل أعضاء الجهاز الإدارى والمدرسين فى مدارس الحضانة وبرامج Head Start ومراكز رعاية الأطفال فى مقاطعة وشستر ومدينة نيويورك

الذين عملنا معهم وكذلك المديرين والمدرسين فى مجلس مدارس Byram Hills، ونحن ندين بالعرفان بـ Jodie Greenbaum منسقة خدمات الإعاقات والصحة النفسية فى برنامج الفرص الاجتماعية بوشستر (Westcop) لمساندتها وجهودها دون تردد فى تقديم خدمات الصحة النفسية للأطفال الصغار. ونعبر أيضا عن إمتناننا لـ Denise Gilman, Ellen Ferrer, Lois Alterman; Rita Hulkower وكل هيئة العاملين فى الماضى والحاضر بمركز سانت برنارد للتعلم حيث خدم كل المؤلفين كاستشاريين ومعالجين. وتستحق Jone knitzer شكرا خاصا لكلماتها الرقيقة وتشجيعها ورغبتها فى أن تتحدانا لترى عملنا قد تمت صياغته فى عبارات عميقة وإستكمل الكتاب قبل نهاية الألفية.